

الأقسام الرئيسة
- اعرف نبيك
- مكتبة صيد الفوائد
- أفكار دعوية
- ملتقى الداعيات
- العلماء وطلبة العلم
- للنساء فقط
- فوائد وفرائد
- رسائل دعوية
- مقالات
- منوعات
- تغريدات
- واحة الأدب
- البيت السعيد
- تربية الأبناء

الأنشطة الدعوية
- الدورات العلمية
- تفعيل العمل الخيري
- المسابقات الثقافية
- المخيمات الدعوية
- الألعاب الحركية والذهنية
- الرحلات الدعوية
- حلقات تحفيظ القرآن
- الدعوة في المنتديات
- ساهم في نشر الإسلام

صفحات دعوية
- قصص مؤثرة
- الفلاش الدعوي
- الفيديو الدعوي
- الجوال الدعوي
- المعارض الدعوية
- الباوربوينت الدعوية
- المواقع الإباحية وأثرها
- وقفة تأمل ومحاسبة
- يا رواد منتديات الحوار
- الشرح الفقهي المصور
- مكتبة الصور

سليمان الخراشي
- كتب ورسائل
- رسائل وردود
- مطويات دعوية
- مقــالات
- اعترافات
- حوارات
- مختارات
- ثقافة التلبيس
- نسائيات
- نظرات شرعية
- الصفحة الرئيسية

عودة الشيخ المعصومي إلى العقيدة السلفية ..

سليمان بن صالح الخراشي

بسم الله الرحمن الرحيم

مشاركة مني فيما ينشره الإخوة في الموقع المبارك " صيد الفوائد " على هذا الرابط :

http://www.saaid.net/feraq/el3aedoon/index.htm

من ذكر نماذج من أخبار العلماء العائدين إلى السلفية ، ممن تربوا في أجواء مشوبة بالبدع ؛ كالتصوف أو التمشعر .. الخ ، ولكنهم - بفضل الله - ؛ نبذوا ذلك كله ، وآثروا اعتناق مذهب السلف ، ولو كان فيه مخالفة لأهل مكانهم وزمانهم ، في ذلك الوقت ؛ إيثارًا للحق على الخلق .

ومن هؤلاء الموفقين : الشيخ محمد بن سلطان المعصومي – رحمه الله - ، المولود في مدينة خجندة بروسيا عام (1297هـ) ، والمتوفى بمكة عام (1381هـ) ، ومابين التاريخين عاش في رحلات وتنقلات وتقلبات .

وهذه نبذة عنه :

هو أبو عبد الكريم محمد سلطان بن محمد أورون بن محمد مير سيد المعصومي الخجندي، فقيه وعالم وقاض وداعية ، وكان سلفي العقيدة، ورحالة من بلاد ما وراء النهر، ولد سنة 1297هـ، الموافق 1880م، ورحل رحلات طويلة ثم استقر في مكة.

ولقد أقام في بلدة خجندة وقرأ الصرف والنحو، وبعض الفقه والمنطق على علماء بلده، كالشيخ عبد الله بن محمد مراد المفنن الخجندي.

ثم سافر إلى بخارى وأقام فيها ست سنين، وقرأ على علمائها على ما تعارفوه : المنطق، والحكمة، والفقه كالهداية، والأصول كالتنقيح والتوضيح، وحاز ختم الكتب المتعارف عليه هناك، وقد أجازه عمدة علمائها وكتبوا له سند الإجازة، كالشيخ العلامة محمد عوض الخجندي، ثم في سنة 1322هـ، الموافق 1904م، سافر إلى الحجاز، وتشرف بزيارة الحرمين الشريفين، ثم أقام بمكة المكرمة، سنة ونصف وأخذ عن علمائها والواردين عليها، وكلهم أجازوه، كالشيخ علي كمال الحنفي المكي، والشيخ محمد سعيد بابصيل المفتي بها سابقا، ثم سافر للمدينة المنورة وأقام بها عدة أشهر وأخذ عن علمائها فأجازوه، ثم سافر إلى الشام، وأقام بدمشق أشهرا، وأخذ الإجازة عن الشيخ بدر الدين بن يوسف المغربي مدرس دار الحديث، والشيخ عبد الحكيم الأفغاني الحنفي والشيخ محمد عارف المنير، وغيرهم، ثم قدم بيروت، وأخذ عن الشيخ يوسف النبهاني الشافعي، والشيخ عبد الرحمن الحوت وغيرهما.

ثم سافر لبيت المقدس وبعدها قدم مصر وأقام في الجامع الأزهر في القاهرة بالرواق السليماني، وأخذ عن الشيخ محمد بخيت المطيعي، والشيخ عبد الرحمن الشربيني، وغيرهما.

واشترى لنفسه كتب كثيرة، ثم سافر إلى الأسكندرية.

ثم إلى الأستانة (أستانبول) ، وأقام فيها عدة أشهر وأخذ عن الشيخ إسماعيل حقي المناسترلي، والشيخ جمال الدين الحنفي، وغيرهما.

ثم رجع إلى خجندة، وأقام في داره الكائنة في محلة توغباخان وبنى فيها مكتبة نفيسة، وجمع أصناف الكتب الدينية، وأشتغل بالتدريس والتأليف حسبة لله، ولم يأخذ على تدريسه أجرا، وكان قوته من فيض تجارته.

وعندما حدث الانقلاب الشيوعي البلشفي عام 1335هـ، الموافق عام 1917م، اغتر عامة الناس في خجندة بالأنقلاب ورفعوا أعلام منقوش عليها عبارة (لا إله إلا الله محمد رسول الله) وتحتها (الحرية والمساواة والعدالة) ، وأسسوا مجالس الحكم، وانتخبوا المعصومي رئيسا لمجلس الحكم، فسافر إلى موسكو للاشتراك في مجالس الشيوخ والمبعوثين ، إلا أن الوضع لم يستقر سوى بضعة أشهر، وقامت الحكومة الشيوعية بقتل العلماء المسلمين وتهجيرهم وسفروا الآلاف إلى القطب المتجمد، فهلك غالبيتهم، ونجا المعصومي حيث سجن سنة 1342هـ، في خجندة.

وفي سنة 1344هـ، الموافق 1925م، سجن مرة أخرى ، ونجى من السجن وسافر إلى مرغينان، فاستقبله أهلها وعينوه قاضيا، وكانت الأجهزة الأمنية الشيوعية تراقبه مراقبة شديدة، فأعتزل القضاء لعدم إمكان الحكم بالحق، ولكن المحن لازمته فناظر الملاحدة في طاشقند على مرأى من الجميع، وأفحمهم برأيه، ولما عاد لبيته في مرغينان من بلاد فرغانة هجم خصومه على بيته وسرقوه وصادروا أمواله، وحكموا عليه بالإعدام رميًا بالرصاص، ولكنه نجا منهم وتمكن من الفرار إلى الصين، ولبث بها بضع سنين.

وفي شهر ذي الحجة عام 1353هـ، الموافق سنة 1934م، خرج من الصين عازما التوجه إلى مكة، فوصلها في مستهل شهر ذي القعدة سنة 1353هـ، واستوطنها، وأصبح مدرسا بدار الحديث في مكة، وكان يدرس في أشهر الحج بالبيت العتيق وباللغة التركية، ويحضر دروسه الحجاج الأتراك، وبواسطتهم كان يراسل أباه وذويه، وتوفي سنة 1381هـ، الموافق سنة 1960م، ولقد ألف الكثير من الكتب والرسائل تجاوز عددها الخمسون مؤلف.

فمن مؤلفاته :

•هدية السلطان إلى قراء القرآن.

•العقود الدرية السلطانية.

•حبل الشرع المتين وعروة الدين المبين.

•سيف الأدب فيمن غير النسب .

•البرهان الساطع في تبرؤ المتبوع من التابع.

•تمييز المحظوظين عن المحرومين في تجريد الدين وتوحيد المرسلين.

•الذهب الأصيل في الحوض المدور والطويل.

•هدية السلطان في اختلاف حروف القرآن.

•أسامي البلدان من تحرير السلطان.

•اللآليء العالية في الرحلة الحجازية.

•الدرة الثمينة في حكم الصلاة في ثياب البذلة.

•الدرر الفاخرة في الآثار الخالية والحكايات الرابحة.

- الفوائد الرابحة في ذيل الرحلة الحجازية.
- الدر المصون في أسانيد علماء الربع المسكون.
- تحفة الأبرار في فضائل سيد الاستغفار.
- تنبيه النبلاء من العلماء.
- عقد الجوهر الثمين في تكملة حبل الشرع المتين.
- تحفة السلطان في تربية الشبان.
- جلاء البوس في انقلاب بلاد الروس.
- رفع الالتباس في أمر الخضر وإلياس.
- سند الإجازة لطالب الإفادة.
- السيف الصارم الحتوف في تخطئة موسى بيكييوف.
- القول السديد في تفسير سورة الحديد.
- المستدرك على الأسانيد المستهلك.
- الهدية المعصومية في نظام التجارة.
- هدية السلطان إلى مسلمي بلاد اليابان.
- هدية المهتدين في مقدمة الشرع المتين.
- أوضح البرهان في تفسير أم القرآن.

قلت : ومن أهم كتبه : " أجوبة المسائل الثمان في السنة والبدعة والكفر والإيمان " ، الذي دافع فيه عن دعوة الإمام المجدد محمد بن عبدالوهاب – رحمه الله - ، وحققه الشيخ علي الحلبي .

وتجد عرضًا لمحتوياته على هذا الرابط :

http://www.d-sunnah.net/forum/showthread.php?t=26585

وقد قام الأخ فواز السلمي – وفقه الله – بإعداد رسالة جامعية عن الشيخ المعصومي ، بعنوان : " الشيخ محمد سلطان المعصومي وجهوده في نشر العقيدة " ، في جامعة أم القرى ، كلية الدعوة وأصول الدين ، قسم العقيدة ، عام 1423هـ ، نقل فيها قول المعصومي متحدثًا عن مسيرته بعد بيان نشأته الأشعرية النقشبندية :

(ولكني لما حصَّلْتُ العلوم والفنون بحول الله وقوته وهدايته وتوفيقه، وحصُلَتْ لي ملَكة المطالعة، وحُزْتُ خَتْمَ الكُتُبِ المتَعارف عليها في بلد النشأة هناك، وكان عمري إذ ذاك ثلاثًا وعشرين سنة، ظهر لي خطأُ بعض المؤلفين وتعصبهم على ما عليه ائتلفوا، وتعارض ما حرروا ومناقضة بعضه بعضًا، فأعلنت ذلك في الملإ من الناس، وشرحت المسألة، وما عليه أهل ما وراء النهر ومن وافقهم) .

ولما أظهر - رحمه الله - المذهب الحق، وبيَّن السنَّة، وعدل عن التعصب الأعمى، وأعلن على الملإ من الناس تبْيين تعصب العلماء والمشايخ في تلك البلاد؛ قال في بيانه لهذا الموقف (فصاح العلماء والمشايخ وحملة العمائم الكبار، وقالوا: إنما نعمل بقول علمائنا على ما وجدنا عليه مشايخنا وسلفنا، ولا يجوز الأخذ والعمل بالقرآن والحديث؛ لأن ذلك وظيفة المجتهد، وقد انقرض وانسدَّ بابُ الاجتهاد) !

وقد رد على هؤلاء المتعصبين المعرضين عن الأخذ بالسنة بقوله: (إنَّ الشيطان أغواكم حتى جعلكم منكرين للسنَّة، بل قائلين ومعتقدين بحرمتها، فأدلاكم في الهاوية وأنتم لا تشعرون، ولا شك أنَّ من يحرم الحلال يكفر، فكيف من يحرم السنَّة الثابتة! وكيف من يقول ويعتقد أنَّه لا يجوز العمل بالقرآن والحديث! ويرجح قول الميتين غير المعصومين على قول المعصوم، فما هذا إلا بلاء ومصيبة ابتُلِيَ بها من استحق غضب الله، فإنا لله وإنا إليه راجعون .

فلمَّا آل الأمر أخيرًا إلى الجدال، عزمت على السفر إلى الحجاز، وترك بلاد بخارى وما وراء النهر، وقلت: هذا فراق بيني وبينكم ، إلى أن يصلحني الله تعالى وإياكم) .

وفي أثناء رحلته فتح الله تعالى عليه بعلم القرآن العظيم، والسنَّة النبوية المطهرة؛ حيث قال: (ثم فتح الله تعالى عليَّ بعلم القرآن العظيم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، بل هو تنزيل من رب العالمين، وبعلم السنَّة التي هي كلام سيد المرسلين وسيرته صلى الله عليه وسلم، وما عمله خلفاؤه الراشدون رضي الله عنهم، واستعنت بالله، وانهمكت في مطالعة كتب التفسير، وكتب الحديث) .

وبعد عودته - رحمه الله - من رحلاته العلمية الناجحة بدأ دعوته السلفية الإصلاحية في بلاد بخارى وما وراء النهر .

حيث قال: (وجاء أوان البحث والكشف عن منشإ كل مسألة ودليلها حسب المقدرة، فقابلت الكتبَ بالكتبِ، ووزنتها بميزان الكتاب والسنَّة وما عليه سلف الأمة، فشرعت في الردِّ على كثير من المعاصرين أو الغابرين الذين خالفوا أصول الدين كائنًا من كان، فألفتُ الرسائل، ونشرتُ المجلات، فحصل التجدُّد في أهل بلاد ما وراء النهر، وشاع فكر الإصلاح الديني، وعرف من هداه الله مضار البدع والخرافات ومفاسدها، فتابعنا كثيرًا من متنوري الأفكار، وقمنا بإصلاح ما أفسده الخرافيون، وعرف من عرف بفضل الله حقيقة التوحيد والشرع الإسلامي، فبدأ الناس يعودون فيجتنبون ما أحدثه المبتدعون من الطرائق الصوفية الخرافية، والتوجه إلى القبور والبناء عليها والنذْرِ لها والاستمداد من أهلها

حتَّى وُفِّقْنَا بحول الله وقوته إلى هدم كثير من القباب، والضرائح، والمشاهد، وأفهمنا الناس الحقائق، ومنعنا كثيرًا من الصوفية الجهلة عما يفعلونه من أفعالهم الخرافية، وأذكارهم الغنائية، وشرعنا في إصلاح المدارس، وتسهيل طرق التعليم، وقد وافقنا على ذلك وسلك مسلكنا جمع من الأفاضل والأعيان من عامة البلدان) . انتهى من رسالة الأخ فواز ، (ص 55 – 57) .

رحم الله الشيخ المعصومي ، وأكثر في الأمة أمثاله ، من المصلحين ، المصححين للأوضاع في الدول الإسلامية ؛ بدءًا من تصحيح العقيدة ..